مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: روزاليوسف
التاريخ : ١٩٩٥/٥/١٥

السادات

أحمد زكى (٣)

أحمد زكى (٢)

أحمد زكى (١)

السادات اختار أحمد زكى لبطولة فيلم السادات!

احمد زكى هو صاحب فكرة فيلم « السادات » .
والسادات هو صاحب ترشيح احمد زكى للقيام بدوره .
احمد زكى هو الوحيد الذى ظل متحمساً طوال عدة سنوات لتقديم الفيلم رغم كل العقبات التى واجهته وتعارك مع « طوب الارض » . حتى ياتى اليوم الذى تظهر فيه شخصية السادات على شاشة السينما .. وهو اليوم الذى اصبح قريباً .
السادات انبهر باحمد زكى وهو يؤدى شخصية طه حسين فى مسلسل « الايام » .. وحينما كان المخرج يحيى العلمى يستعد لتصوير مسلسل « البحث عن الذات » الذى لم يتم تصويره قال السادات « هاتوا ابننا يتاع الايام » !!

لكن الذى لم يكن يعرفه الرئيس الراحل .. ان شخصيته تجرى فى دماء احمد زكى .. ولازالت (!!) . وقد دارت بينى وبين الفنان احمد زكى حوارات طويلة على فترات زمنية متباعدة (٧ سنوات) عن السادات . وعن فيلم « السادات » . وعن احلامه لهذا الفيلم .. حصيلتها واحدة . ان السادات على الشاشة .. هو احمد زكى !!

والمسافة ما بين فكرة الفيلم فى راس احمد زكى وبين السيناريو الذى كتبه الزميل إبراهيم عيسى حتى اصبح بين ايدى المخرج على بدرخان .. مسافة طويلة وشائكة .. نسير فيها بهدوء لنكشف التفاصيل .. وننفض الغبار عن اسرار السنوات الماضية .

حينما بدا احمد زكى تنفيذ فكرته او حلمه . بتعبير ادق . اصطدم باولى العقبات : ان معظم المؤلفين لهم مواقف سياسية حادة فى غالبها منحازة ضد السادات .. بينما كان احمد يبحث عن مؤلف لا مع السادات ولا ضده ..

ملاحظة : « احمد زكى كان يكره الرئيس الراحل انور السادات . خاصة مع توقيعه لاتفاقية كامب ديفيد .. ثم تحول موقفه إلى الحياد مع التحولات السياسية العربية تجاه إسرائيل فى السنوات الاخيرة » .

انتهت الملاحظة الاولى . ونعود لرحلة الفيلم :
واثناء بحث احمد زكى عن مؤلف لا مع السادات ولا ضده .. التقى مع الكاتب الكبير احمد بهجت من خلال مسلسل إذاعى رمضانى « رصاصة فى القلب » .. فوجد فى احمد بهجت ضالته .. اسلوب رائع ورشاقة فى الحوار .. والاهم الذى اغراه بان يسند إليه المهمة التى احتار فى اختيار الرجل المناسب لها .. انه يعلم ان الموقف السياسى لاحمد بهجت هو نفس موقفه السياسى .. ليبدا العمل .. باعتماد ميزانية لشراء كل الكتب التى تتناول حياة السادات .

ونفس الموقف الذى وجده احمد زكى من المؤلفين تجاه السادات . وجده عند المخرجين ايضاً .. ومعظمهم من ذوى الميول الناصرية الواضحة .. لذا كان موقف محمد خان - إلى جانب موهبته السينمائية بالطبع - هو الدافع لإسناد مهمة إخراج الفيلم له !!

والتقى الثلاثة (زكى وبهجت وخان) مرة او مرتين خلال شهور انتهت بكتابة السيناريو الأول لفيلم السادات .

وتم طبع السيناريو .. وعرضه على العديد من النقاد الذين اجمعوا على ان الفيلم يحتاج لكثير من الإضافات إلى جانب إبدائهم لبعض الملاحظات السينمائية على السيناريو .

محمد خان ، بعد هذه الملاحظات ، طلب الاستعانة بباحث لمساعدته فى تجميع مادة تاريخية عن السادات .. على ان يتولى هو - اى خان - الصياغة السينمائية لها .. وبالفعل تم العثور على باحثة !!

ولم يتم التوصل إلى نتيجة .. وإذا كانت هناك نتيجة فهى وجود عشرات الكتب عن السادات فوق مكتب محمد خان .. وصور شخصية للرئيس الراحل خلف ظهره .. وصورة تجمعه مع جيهان السادات واحمد زكى .

ملاحظة : « التقى احمد زكى ومحمد خان بالسيدة جيهان السادات فى منزلها بالجيزة للاتفاق على بعض التفاصيل الخاصة بالفيلم .. فكانت الصورة » .

وظل المشروع مجمداً لعدة اشهر .. فى انتظار ان يكتب خان (الحصيلة ٤ صفحات تضم مشهداً واحداً) .

ولأن احمد زكى ، صاحب الفكرة والمشروع ، وهو المنتج ايضاً كان مصراً على الاستمرار .. اسند المهمة لإبراهيم عيسى ، حينما قدم له سيناريو فيلم « الليل وآخره » ، ليقوم احمد ببطولته ، وافق احمد على الفيلم .. لكن الأمر الذى كان يعنيه سيناريو السادات .

كان الاتفاق بينهما ان يظل اسم الكاتب الكبير احمد بهجت على القصة السينمائية للفيلم .. بينما السيناريو والحوار لإبراهيم عيسى .

وبعد النسخة الثالثة لسيناريو السادات .. وقبل ان يبدأ خان فى التحضير للفيلم اختلف مع احمد زكى .. ليعود المشروع إلى « فريزر » الخلافات والإحباطات من جديد !!

وقتها كان احمد زكى يصور فيلم ، الرجل الثالث ، مع المخرج على بدرخان ، وهو صديق عمره ، فعرض عليه الفكرة .. والسيناريو .. فاصبح بدرخان هو مخرج السادات .

وليبدأ العمل من جديد وينتهى بالنسخة الثالثة لسيناريو السادات .

□□

ماذا فى النسخة الثالثة من سيناريو السادات ؟!

الفيلم يبدأ من ٦ يناير ١٩٤٦ ... حادث اغتيال امين عثمان (نفس بداية النسخة الاولى) .. وهو ما وافق عليه ايضاً على بدرخان ، رغم انه قبل هذا التاريخ كان للسادات احداث ساخنة .. التعاون مع الالمان ، والفصل من الخدمة العسكرية ، والسجن ، والهروب من السجن .. والعمل كسائق وحمال .. وتوريد ، الموز ، لمعسكرات الإنجليز !!

وتنتهى النسخة الثالثة بمقتل السادات فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ .

اى أن احداث الفيلم تستعرض ٣٥ عاماً من حياة السادات .

فكيف تعامل السيناريو مع شخصية السادات خلال كل هذه الاعوام ؟!

مؤلف الفيلم إبراهيم عيسى يقول : إن تاريخ السادات صنع دراما الفيلم ، وان مهمته كانت الصياغة السينمائية المكثفة وطرح رؤية لمحاولة فهم شخصية الرئيس الراحل .

وهذه الرؤية .. إما ان تكون وجهة نظر وحيدة عن السادات يتم تقديمها للجمهور .. وإما تقديم وجهات نظر متعددة فى شخصية السادات .

كان كل اختيار له عيوبه .. وله مزاياه .

فتم الاستقرار على الاختيار الأول !!

السيناريو ـ الذى انتهى شكله النهائى منذ ايام ـ يطرح رؤية عن السادات محتكمة إلى تفاصيل تاريخية حقيقية .. فلا توجد احداث مخترعة ، ربما كان هناك تكثيف شديد لبعض الاحداث .. لكن كل احداث الفيلم لها مرجعها المثبت .

وكاتب السيناريو ، تعامل مع شخصية السادات مستنداً إلى ٣٢ مرجعاً ، وهادفاً إلى قراءة نقدية وعقلية فى تاريخ مصر الحديث عبر احداث محورها الرئيس الراحل .

واحداث الفيلم تؤكد ان السادات لم يقدم على اى شيء فى حياته دون ان يكون لديه من المبررات مايكفى ليفعلها ، وهى المبررات التى تنفى خيانة السادات او عمالته .. فالسادات ـ من وجهة نظر السيناريو ـ كان بطلاً بمعنى الكلمة فى لحظات من تاريخه ، مثل حرب اكتوبر والمواقف السياسية التى تلت الحرب ..

وفى لحظات اخرى كان السادات سياسياً بالمعنى الانتهازى للكلمة .. والذى يؤدى إلى مصلحته من وجهة نظره .. وهو امر طبيعي !!

واحداث الفيلم تؤكد ـ ايضاً ـ ان السادات كان إرهابياً فى التخطيط لاغتيال امين عثمان (فكرة فاشية) .. والغريب ان السادات قتل بنفس الطريقة !!

وربما هذه هى قضية الفيلم .. والتى يحاول السيناريو إضاءتها بكافة الوسائل الفنية فى الصياغة السينمائية ، وهو الامر الذى اتفق عليه المخرج والمؤلف فى النهاية بإدخال شخصية خالد الإسلامبولى فى الاحداث مع الاهتمام بالجانب الإنسانى فى شخصية السادات والآراء المعارضة له .

□□

اما مخرج الفيلم على بدرخان ، فيقول ان الفيلم يتعرض للتاريخ ، والتاريخ له مجاله .. التاريخ والمؤرخون والوثائق .. اما نحن فنعرض لذلك التاريخ بشكل فنى .. ننقل نبض الشعب فى فترة ما .. ندخل فى اغوار اشخاص باحاسيسهم وانفعالاتهم ، بخيرهم وبشرهم .. لا تصبح كلها صراعات ايديولوجية ومحسوبة بدقة ، بل يدخل فيها الكيان البشرى .. لان هذا فى النهاية عمل فنى .

بالنسبة لى ـ لازال بدرخان يتحدث ـ عاصرت فترة انتهت وواجبى التعبير عنها بشكل فنى ، مع وجود خلافات حول التاريخ من وجهات نظر مختلفة ، . انا لن اقول عن تاريخ ، ولكن عن خلاصة تجربة إنسانية .. لتنوير المستقبل .. واستقرائه .. اكثر مما هى ماض .

على بدرخان .. يرى ان السادات بشكل فنى ، شخصية ثرية جداً .. شخصية فيها تطور شديد فى حياتها وتفكيرها وفى معتقداتها .. وهذا التطور مادة مغرية لاى فنان .

لكن كيف يقيم على بدرخان السادات تقييماً سياسياً ؟

وبدرخان يراه : ، مرحلة فى تاريخ مصر ، بصرف النظر عن اختلافى الشخصى مع اشياء كثيرة فعلها .. لكن السادات جزء من تاريخ مصر .. حيث انه جزء من تاريخى .. ولى فيه قطعة .. وبصرف النظر عن موافقتى او معارضتى له ، فهو رجل اثر فى تاريخنا وحياتنا ، .

انتهى كلام على بدرخان او شهادته .

نعود للفيلم .. والسيناريو .. ونقرا احد مشاهده :

مشهد : ٥١

غرفة اجتماعات

٩ صباحاً

عبدالناصر يتصدر المائدة الطويلة ، بينما فى نهاية المائدة يجلس محسن عبدالخالق ، عبدالناصر يقلب الاوراق امامه .. بينما محسن يتكلم .

محسن : اظن موقف السادات بقى واضح دلوقت

الباب ينفتح ويدخل السادات محيياً جمال الذى يرد بابتسامة ، السادات فى كتمان لغيظه ينظر لمحسن ، يجلس فى المنتصف بين الاثنين واقرب لناصر .

عبدالناصر : واضح انك عارف .

السادات : المجلس كله بيتكلم عن التحقيق مع انور السادات .

عبدالناصر : مش عايزك تتعامل بعنف او بغضب مع ده يانور ، انت عارف انا لجات للتحقيق عشان اسكت الألسنة عنك .

السادات : انت متاكد ياجمال كويس من ان نجيب بيكرهنى وهوه اللى ورا الإشاعات دى . عايز يخرجنى من مجلس القيادة ، وبيحاربنى .

عبدالناصر : اهدا يانور .

ينظر لمحسن ..

عبدالناصر : محسن ..

محسن : بخصوص انضمامك للحرس الحديدى بتاع الملك ياسيادة البكباشى ، هل حصل وتقاضيت مبالغ من يوسف رشاد نظير خدمات تقدمها للقصر الملكى ؟

السادات ينظر لجمال ثم لمحسن بمرارة .

انور : جمال اول واحد يعرف ان علاقتى بيوسف رشاد كانت لتامين نفسى ، وانا كنت عين على الملك مش عين للملك يامحسن ، مش كده ياجمال .

جمال يومىء براسه ، بينما محسن يقلب ورقا ويسال فى حدة :

محسن : ودخولك السينما ليلة الثورة وافتعالك لخناقة ، والمحضر اللى حررته فى القسم عشان تثبت عدم صلتك بالحركة وبالضباط الأحرار ؟

فى هدوء يتشبث بنظرات لجمال ويكظم بركاناً داخله .

السادات : قسم إيه ومحضر إيه ، فين المحضر ده ، عايز رقمه وساعته وتاريخه ، ومين ده اللى اتخانقت معاه فى السينما ، ارجوكم لو عندكم اى ورق يثبت ده طلعوه ، وبلاش اتهامات الخيانة المجانية دى .

محسن : ورحت السينما ليه ؟!

السادات : بحبها ياأخى .. ثم انتوا بلغتونى إن الحركة بين ٢٢ يولية إلى ٥ اغسطس ، إيه اللى عرفنى انها الليلة دى تحديداً ، انا عرفت ده بعد ما جمال جالى وساب ورقة .

السادات وقد انفعل فى كلماته ، الأمر الذى جعل جمال يهز الورق فى يديه ويخبطه برقة على المائدة وهو يطمئن السادات .

جمال : التحقيق كله وشهادات الناس اثبتت ان مفيش اى شك فيك يانور ، الحكاية كلها كانت استكمال إجراءات .

السادات : ارجو انى مكونش الوحيد اللى مع الشك والتخوين .

جمال : ولا تخوين ولا حاجة ، متكبرش الموضوع ، ثم إنك مش الوحيد ياسيدى اللى جرى

معاه تحقيق من النوع ده .

السادات وقد رفع الكاب من المائدة إلى راسه .. وقام .

□□

انتهى المشهد ونعود لأحمد زكى :

حتى الآن .. المنتج الوحيد للفيلم .. احمد زكى .. ولكن لديه ثلاثة مشروعات الاول : إنتاج احمد زكى بمساعدة احد البنوك ، والثانى : إنتاج مشترك مع القناة السابعة فى التليفزيون الفرنسى ، والثالث : إنتاج احمد زكى وقطاع الإنتاج بالتليفزيون المصرى .

وفى كل الحالات ستقدم وزارة الدفاع مساعداتها للفيلم . وسيتم التصوير فى منزل الرئيس الراحل انور السادات بعد ترحيب السيدة چيهان بذلك .. وكانت موافقتها كتابية لشركة افلام احمد زكى .

چيهان السادات ايضاً ، وافقت على ان يستخدم احمد زكى الملابس الحقيقية العسكرية والمدنية التى كان يرتديها بالفعل السادات (مقاس حذاء احمد زكى هو نفسه مقاس حذاء الرئيس السادات) .

□□

ملاحظة اخيرة : منذ خمس سنوات قال لى احمد زكى ونحن نجلس فى شرفة منزله : فيلم السادات سيجعلنى يوماً ما امشى بفخر تجاه منصة الحفل الختامى لمهرجان ، كان ، السينمائى ، اكبر واشهر مهرجانات الدنيا .. وسابتسم ويضحك قلبى - بجد - حينما يصفق نجوم العالم للسينما المصرية

تفاصيل حياة الرئيس الراحل فى فيلم أحمد زكى